تأويل آية الرحمن على العرش إستوى – دراسة عقدية

Interpretation of the verse “The Most Gracious is established on the Throne” – a doctrinal study

م.د. خالد فرج حسن الشجيري

Instructor. Khaled Faraj Hasan Al-Shujairi

استلام البحث: ٢٠٢٥/٨/٧م

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص:

حَدَّدْتُ في هذا البحث مَفَاهيم آية الإستواء، وما تضمنته من مسائل عقدية . وبينت فيه أن صفةُ استواء الرب على عرشه يجب الإيمان بها مع تفويض الكيف للمعنى، وإن ذلك هو معنى قولهم: أمرّوها كما جاءت بلا كيف وقد سلكت في بحثي هذا، المنهج الإستقرائي باستقراء المادة العلمية ومحاولة استيعابها، وفق القواعد العلمية المقررة عند العلماء، ثم تحليلها بما يخدم المسائل المتعلقة بها ويجلي القول الصحيح فيها .

الكلمات المفتاحية: التأويل، الإستواء، العرش، العقيدة

Abstract

In this research paper, I have defined the concepts of the verse "Istiwa'" (transcendence), the controversy surrounding its meaning of Allah's transcendence, and the doctrinal issues it contains. I have demonstrated that the attribute of the Lord's transcendence over His Throne must be believed in, while leaving the how to the meaning. This is the meaning of their saying, "Leave it as it came, without specifying how." In this research, I have followed the inductive approach, by extrapolating the scientific material and attempting to assimilate it according to the established scientific rules of the scholars. Then, I have analyzed it in a way that serves the related issues and clarifies the correct statement.

Keywords: Interpretation, Istiwa', Throne, Doctrine

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد: فإن الآيات المتضمّنة لمسائل الاعتقاد كثيرة، إلا أن بعض الآيات قد اشتملت على مسائل عقدية لم تتضمنها غيرها، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [١]، فأحببت دراسة هذه الآية وما تضمنته من مسائل عقدية .

موضوع البحث:

جاء هذا البحث لأجل أن يدرس المسائل العقدية المتعلقة بهذه الآية، وخاصةً الخلاف الذي حصل في مسألة دلالة الآية على علو الله تعالى وإستوائه على عرشه .

أهداف البحث:

الهدف الذي أرجو أن يفي به البحث هو:

١- علامَ تدلُّ هذه الآية

٢- دراسة الآية عقدياً

٣- الخلاف في تأويل الآية

حدود البحث:

يقتصر البحث على آية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [٢]، والمسائل العقدية المتعلقة بها .

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا، المنهج الاستقرائي، باستقراء المادة العلمية ومحاولة استيعابها، وفق القواعد العلمية المقررة عند العلماء، ثم تحليلها بما يخدم المسائل المتعلقة بها، ويجلي القول الصحيح فيها .

---

(١) طه: ٥

(٢) طه: ٥

الدراسات السابقة:

لم أجد في حدود علمي بحثاً أفرد هذه الآية بالدراسة، وإنما الكلام حول هذه الآية مبثوث في كتب التفسير وفي كتب العقائد .

إجراءات البحث:

قام الباحث في هذا البحث بالآتي:

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور الكريمة

٢- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية باختصار، فإن كانت في الصحيحين أكتفي بهما .

٣- توثيق نسبة النصوص إلى قائليها من مصادرهم .

٤- الاكتفاء في التوثيق في الحاشية بوضع اسم المصدر، مع اسم المؤلف، والجزء والصفحة، ووضع المصدر كاملا في قائمة المصادر والمراجع

خطة البحث:

قسمت البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة .

المقدمة: وفيها أهداف البحث، وحدوده، ومنهج البحث، وخطته .

التمهيد: وفيه مفاهيم البحث

المبحث الأول: تأويل صفة الإستواء

المبحث الثاني: أدلة إستواء الرب على عرشه

المبحث الثالث: معاني العلو والفوق

المبحث الرابع: شبهات ورد

المبحث الخامس: مسائل ينبغي أن تُعلم

الخاتمة: وفيها أهم نتائج وتوصيات البحث

ثم فهرس المصادر والمراجع:

هذا: أسأل الله خلوص النية في القول والعمل، وأن يتقبل هذا الجَهد بأحسن قبول، وأن ينفع به، إنه جواد كريم.

تمهيد: مفاهيم البحث:

أولاً: مفهوم الإستواء:

أصل مادة (س و ي) يدلُّ على الكمال . قال الأخفش: (استوى ؛ أي: علا) [١] . وأئمة السلف فسروا (الاستواء) بالعلو، ويعنون: أن الله ارتفع فوق العرش وعلا عليه بدون كيف .

١- وروى البخاري (٢٦٥هـ) عن مجاهد قال: (استوى): علا على العرش [٢]

٢- وقال ابن عبد البر (٤٦٣هـ): الاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو . ثم قال: الاستواء: الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله عز وجل) [٣].

٣- وقال ابن قتيبة (٢٧٦هـ) قول الرب: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [٤]، أي: استقر [٥]

٤- وروى اللالكائي (٤١٨هـ) أنه قال: (استوى على العرش) علا، ثم قال: هذا الذي يعرف من كلام العرب[٦] .

٥- وقال الإمام الكرجي (٣٦٠هـ) قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [٧] حجة على الجهمية ؛ لأن الاستواء في هذا الموضع هو الإستقرار، فقوله: (ثم استوى على العرش) أي: استقر عليه [٨] .

٧- وقال ابن القيم (٧٥١هـ): (إن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع، كما نص عليه أهل اللغة والتفسير المقبول) [١] . وممّن فسر الاستواء بالعلو، ابن حجر (٨٥٢هـ) [٢].

---

(١) تهذيب اللغة: ١٣ / ١٢٥، ولسان العرب، إبن منظور، ١٤ / ٤١٤

(٢) أخرجه البخاري، ٦ / ٢٦٩٨، وينظر: فتح الباري، ١٣ / ٤١٥

(٣) التمهيد، ابن عبد البر، ٧ / ١٣١

(٤) طه: ٥

(٥) تأويل مختلف الحديث، ص ٣٩٤

(٦) شرح إعتقاد أهل السنة والجماعة، ٢ / ٣٩٩

(٧) الأعراف: ٥٤

(٨) نكت القرآن، ١ / ٤٢٦

٨- ونقل البَغَوي عن ابن عباس أن معنى (ثم إستوى على العرش) صَعَدَ و ارتفع [٣] . وقال مجاهد، علا وإرتفع [٤] . وقال أبو عبيد صَعَدَ [٥]

والعجب ممن أنكر المفهوم من كلام العرب، الذي هو بمعنى العلو، إذ تأوله بمعناه المفهوم أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها .. [٦]

وأولَّ (الجهمية): الإستواء بالإستيلاء، وأما أهل السنة: فالإستواء على العرش صفةٌ لله بلا كيف [٧] .

ثانياً: مفهوم العرش:

قال الخليل: (العرش: السرير للملك) [٨]، وقال الأزهري: (والعرش في كلام العرب: سرير الملك ..) [٩] . وقد ورد ذكر العرش في القرآن مضافاً إلى الرب في قوله تعالى:

١- ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [١٠]

٢- ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [١١]

٣- ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ [١٢]

وفي هذه الآيات وغيرها دليل صريح على وجود العرش

---

(١) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة ، إبن القيم، ٢ / ١٤٥
(٢) فتح الباري، ٣ / ٤٠٧
(٣) فتح الباري، ٣ / ٤٠٦، ورواه الذهبي في العلو، ص ١١٩
(٤) ينظر: المصدر نفسه، ١٥ / ٢٨٩
(٥) ينظر: تفسير البغوي، ٣ / ٢٣٥
(٦) ينظر: الصواعق المرسلة ، ابن القيم، ٢ / ١٤٥
(٧) ينظر: تفسير البغوي، ٣ / ٢٣٦
(٨) كتاب العين، الفراهيدي، ١ / ٢٤٩
(٩) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١ / ٢٦٣
(١٠) المؤمنون: ١١٦
(١١) النمل: ٢٦
(١٢) غافر: ١٥

ثالثاً: صفة العرش:

ورد في صفة العرش أمور منها:

١- أنه على هذا العالم: قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنه وأعلاها وفوقه عرش الرحمن ..) [١].

٢- له قوائم كما في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) مرفوعا: (.. فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش) [٢].

٣- العرش مخلوق من مخلوقات الرب، قال ابن حجر: قوله: (وهو رب العرش العظيم، إشارة إلى أن العرش مربوب، وكل مربوب مخلوق ..) [٣] .

يقول ابن تيمية: إن الآيات والأحاديث قد دلت على أن العرش مخلوق وأن له حملة يحملونه

﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ ﴾ [٤]، وإن الله قد أخبر بوجوده قبل خلق السماوات والأرض، وإن الله وصف العرش بأنه مجيد، وعظيم، وكريم [٥] .

رابعاً: مفهوم العقيدة:

تعرَّف بأنها: (حكم الذهن الجازم) [٦]، أو استقرار حكم لشيء ما في النفس، أي استقرار النفس عليه إطمئناناً وإيماناً . وهي الأصول التي وردت في حديث جبريل عليه السلام: (الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) [٧] . ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب، وجميع ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم، وما كان من جنس هذه الأصول وما تعلق بها) .

---

(١) أخرجه البخاري، (٢٧٩٠)

(٢) البخاري، (٢٤١٢)

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ١٣ / ٤٠٥

(٤) غافر: ٧

(٥) ينظر: الرسالة العرشية ، ابن تيمية ، ص٤ و بيان تلبيس الجهمية ، ٣ / ١٢١، وينظر: روح المعاني، الآلوسي، ١٥ / ٢٩٥

(٦) ينظر: المفيد في مهام التوحيد، عبدالقادر بن محمد، ص ٨

(٧) رواه مسلم، كتاب الإيمان، ١ / ٣٧

المبحث الأول: تأويل صفة الإستواء:

المطلب الأول: التأويل لغة: من آل الامر، اي تحوَّل [١]، وآل الامر، تطلق على:

- الحسيات

- والمعنويات

ما يهمنا في هذا المبحث هو الكلام في المعنويات، والسؤال هنا: كيف تنتقل المعاني أقول: كل شيء في هذه الدنيا له وجوداتٍ ثلاث: [٢] .

١- وجود ذهني

٢- وجود لفظي

٣- وجود حقيقي

الوجود الذهني واللفظي تابع للوجود الحقيقي العيني، والارتباط بين اللفظي والحقيقي هو:

- ارتباط كوني

- وإرتباط شرعي

دور المسلم أن يصلح ارتباط اللفظي بالحقيقي، ومن اخطاء أهل الكلام أنهم أنزلوا الألفاظ الشرعية على غير حقائقها . من هنا لما نقول: الله لا فوق ولا تحت، لا داخل العالم ولا خارج العالم، هذا لا وجود له . نحن تعلقنا بالوجود الحقيقي، والوجود الذهني واللفظي تابع للوجود الحقيقي .

مثال: لفظ (استوى) اللفظ الذهني مستقر على حقيقة وهو استواء الرب على عرشه، فلو حملنا لفظ استوى إلى معنى اخر غير ما استقر عليه الأمر الكوني الذي نشأ منه اللفظ الشرعي، فلو حُمِلَ لفظ استوى على استولى كيف صار المعنى .

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١١ / ٧١٥

(٢) هناك من أضاف وجوداً رابعاً وهو الوجود الكتابي .

المطلب الثاني: التأويل في لغة القرآن:

له معنيان في كتاب الله: [١]

المعنى الأول: التفسير

المعنى الثاني: حقيقة الشيء .

حقيقه الشيء الذي ظهر لنا لفظاً، أو تفسير الشيء أن يعرفنا إياه بألفاظه وأشكاله، أن يتحول من حالة إلى أخرى، كان حالته ذهنية، صارت لفظية، صارت حقيقية (ولما يأتهم تأويله)، أي حقيقته [٢]

أما التأويل في لغة أهل الكلام: فهو التحرير وهو: (صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر محتمل لوجود قرينة)[٣] . مثال: لفظ (استوى)، دال على معنى غالب، قد يكون هذا المعنى ٩٠٪ وفيه معاني آخرى ٣٪ أو ٧٪، فالأصل حمل اللفظ إذا أطلق على المعنى الظاهر، وهذا ما يسمى بالظاهر [٤]، أما المعاني الأخرى لا تكون ظاهرة بل تكون خفية .

إذاً: فأصل اللفظ أن يحمل على ٩٠٪ ولكن لوجود قرينة ، فإننا نحمل اللفظ على المعاني الأخرى لتوافق المعنى الذي قرره العقل.

المطلب الثالث: كيفية إستواء الرب:

القرآن فيه أخبار وأحكام، أخبار نعلم حقائقها ورأيناها بأعيننا، وأخبار غيبية ما رأيناها . فنحن نعلم أن الرب استوى ونثبت له حقيقة، إذا رأيناه عرفنا الكيف [٥].

إذاً فاستواء الرب على عرشه له:

١- حقيقه تكييفية

٢- حقيقة تفسيرية

---

(١) ينظر: الصواعق المرسلة، ابن القيم، ١٧٧

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ١٣ / ٢٩١ ، بتصرف

(٣) ينظر: مختصر الروضة، الطوفي، ١ / ٥٦١، وهذا معنى محدث لم يوجد في خطاب الصحابة والسلف

(٤) الظاهر: هو البين الذي لا خفاء فيه، وهو المعنى المتبادر الى الذهن إبتداءً في لغة العرب .

(٥) أي بلا كيف نعلمه، لا بلا كيف له، وكوني لا أعرف كيفية شيء ما ليس عيباً، لكن لا يعني أن ليس له كيف . وأقول: إن الدخول في تفاصيل الكيف والتمثيل وإن كان فيه دفاع عن العقيدة، إلا أن الإختصار أسلم للقلب وللإعتقاد والله أعلم .

التفسير واضح في أذهاننا وحقيقه في الله أنه (استوى) قالوا: إستواء الرب حقيقة على الإنسان أُخِذَ على الله مجازاً، إنه نسب إلى الله . فكلمة (استوى) لا يصبح لها على الواقع شيء إلا إذا قيدت أما مطلقا فلا .

المطلب الرابع: كيفية صرف اللفظ عن ظاهره:

ظاهر لفظ استوى يأتي بمعنى: علا، قعد، استقر، ارتفع [١]، (الرحمن على العرش استوى)، ظاهره . ارتفاع الرب فوق عرشه . قالوا: هذا الظاهر ممتنع في حق الله، لأنه يخالف قانون ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٢]

ومن مقتضى أن الله ليس كمثله شيء أن لا تحده جهة لأن المخلوق هو الذي يتصور في حقه الجهات [٣]، فنسبة الإستواء إلى الله تقتضي التجسيم، فلابد أن نصرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر .

ما المعنى الآخر: من المعاني الأخرى المحتملة - الخفية - في داخل اللفظ إن - استوى - بمعنى استولى، فصار المعنى: الرحمن على العرش استولى.

ما الدافع لهذا بزعمهم ؟: الدافع هو التنزيه، قصدهم إعمال الدليل بما يوافق قواعد الشرع الذي قال إن الله لا يشبه شيئاً من مخلوقاته . فهم ظنوا أن هذه الآية دليل على نفي استواء الرب على عرشه .

الرد على نفاة العلو:

١- قولنا عن الله إنه علا، لا يقتضي التجسيم .

٢- المشاركة في اللفظ لا تقتضي المشاركة في الصفة فكل صفة تلحق بذاتها .

٣- اشتراك لفظ (إستوى) لا يقتضي أن استواء الله شبيه باستواء الإنسان .

٤- اثبتوا صفه وهي استولى، والعرب لا تعرف استوى بمعنى استولى [٤] .

٥- احتجوا ببيت شعر لرجل مُولَّد:

استوى بشرٌ على العراق من غير سيفٍ ودمٍ مهراق [٥]

---

(١) فتح الباري، ١٥ / ٢٨٩، وتأويل مختلف الحديث، ص ٣٩٤

(٢) الشورى: ١١

(٣) ينظر: لمع الأدلة، الجويني، ١٠٨، وينظر: نقض المنطق، إبن تيمية، ص ٥٠

(٤) ينظر: البداية والنهاية إبن كثير، ٩ / ٢٩٥

(٥) ينظر: لمع الأدلة، الجويني، ص ١٠٨

وهذا البيت لايعرف قائله [١] .

٦- القول بأن الرحمن على العرش استولى قدح بحق الله لأن الاستيلاء يتم بعد مغالبة أي أن الله قبل ذلك ما كان مستولٍ ثم استولى عليه .

٧- ثم لا يكون استيلاء على شيء إلا بعد أن يكون في ملك آخر، فمن ملك عرش الرحمن حتى استولى عليه.

٨- ثم لما خص العرش بالاستيلاء دون سائر المخلوقات .

المبحث الثاني: أدلة استواء الرب على عرشه:

جاء في الآي والأخبار، وأقوال الأخيار إنه سبحانه في السماء مستوٍ على عرشهِ .

المطلب الأول: أدلة القرآن الكريم: ومنها

أولاً: أدلة العلو: فهو سبحانه:

- ﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾ [٢]

- و: ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾ [٣]

- و: ﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [٤]

ولا ريب أن هذه الأسماء، تدل على علوه سبحانه العلو المطلق: ذاتاً ورتبةً وقهراً، فهو سبحانه عالٍ على خلقه فوق عباده .

---

(١) قال الحافظ إبن كثير: هذا البيت تستدل به الجهمية على أن الإستواء بمعنى الإستيلاء، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، ينظر: البداية والنهاية، ٩ / ٢٩٥ .

(٢) الحج: ٦٢.

(٣) الأعلى: ١.

(٤) الرعد: ٩.

ثانياً: أدلة الاستواء: ومنها

- ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (١)

- ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ (٢)

ثالثاً: أدلة الفوق: ومنها

- ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾ (٣)

- ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ ﴾ (٤)

هذه الآية تدل على

- فوقية القهر، دلَ عليه اسم (القاهر)

- وفوقية الذات، دلَ عليه (فوق)، فحمل الفوق في الآية على فوقية القهر باطل (٥)

رابعاً: الله في السماء:

- ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (٦)

- ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (٧)

والمراد بالسماء هنا، العلو لأن كل ما علا فهو سماء (١)

---

(١) طه: ٥

(٢) الأعراف: ٥٤ ، ووردت، في يوسف: ٣، والرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، والسجدة: ٤، والحديد: ٤

(٣) النحل: ٥٠

(٤) الأنعام: ١٨

(٥) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة، ٢ / ٢٠٥ بتصرف

(٦) الملك: ١٦

(٧) السجدة: ٥

خامساً: أدلة أخرى ومنها:

- أدلة الرفع: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [٢]

- أدلة الصعود: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [٣]

- أحاديث النزول إلى السماء الدنيا

- أحاديث إشارته صلى الله عليه وسلم إلى ربه، ومنها: حديث حجة الوداع [٤]

المطلب الثاني: أدلة السنة المطهرة: ومنها:

١- في البخاري: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(ألا تأمنوني، وأنا أمين من في السماء) [٥] .

٢- وفي مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي، وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم للجارية: أين الله ؟ قالت: في السماء، قال صلى الله عليه وسلم: (إعتقها فإنها مؤمنة) [٦] .

٣- إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن معاذ، (رضي الله عنه) في حكمه على بني قريظة: (لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبعه أرقعة) [٧]

المطلب الثالث: أقوال الصحابة: ومنها:

١- في البخاري من حديث أنس (رضي الله عنه) قال: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول: (إن الله أنكحني في السماء)[٨]

---

(١) ينظر: الإبانة، الأشعري، ٢ / ١٠٧

(٢) مريم: ٥٧

(٣) المعارج: ٤

(٤) رواه مسلم، ٢ / ٨٩٠

(٥) رواه البخاري (٤٠٩٤) و مسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري (ض)

(٦) رواه مسلم (٥٣٧)، ومالك (١٤٦٨)، واحمد (٢٣٧٦٢)، وابو داود (٩٣٠) .

(٧) ينظر: النسائي (السنن الكبرى) (٥٩٣٩) إرواء الغليل، الألباني، (١٤٥٣)

(٨) رواه البخاري (٦٩٨٥)

٢- قال ابن مسعود (رضي الله عنه): (ما بين السماء القصوى والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء كذلك، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش) [١]

الدليل العقلي:

أيهما أكمل أن يكون الرب جل وعلا في العلو أم في السفل، لا شك أن مكانه في العلو أكمل، فإذا اراد إنسان أن يكرم إنساناً آخر ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [٢]، فإنه ينزله المكانة العالية، فالعقل يقول منزله العلو أكمل والعلو يليق به جل وعلا .

الدليل الفطري:

وهذا دليل لا يمكن أن ينازع فيه أحد، فكل داع إذا دعا الله، رفع رأسه ويداه، واتجه بقلبه إلى السماء، يسأل العليَّ [٣] وأول من صرح بدلالة الفطرة وجعلها دليلا على علو الله تعالى: الإمام أبو حنيفة رحمه الله [٤]، وقال بها آخرون من أهل العلم:

- ابن كلاب [٥]

- وابن قتيبة [٦]

- والدارمي [٧]

- وابن خزيمة [٨]

- والأشعري [٩]

- والخطابي [١]

---

(١) أخرجه اللالكائي في أصول أهل السنة، ٣ / ٣٩٥

(٢) النحل: ٦٠

(٣) ينظر: التمهيد، أبن عبد البر، ٧ / ١٣٤

(٤) ينظر: الفقه الأبسط ، ص ١٦ – ٢٠

(٥) ينظر: درء التعارض، ابن تيمية، ٦ / ١٩٤ ، ومقالات الإسلاميين، الأشعري ، ص ١٩٦

(٦) ينظر: دليله في تأويل مختلف الحديث، ص ٢٧١

(٧) ينظر: الرد على الجهمية، ص ٢٠

(٨) ينظر: كتاب التوحيد، ١ / ٢٥٤

(٩) ينظر: الإبانة، الأشعري، ٢ / ١٠٧

إجماع بني آدم:

إن بني آدم كلهم أجمعوا عربهم وعجمهم، مؤمنهم وكافرهم، على أن الله جل وعلا فوق هذا العالم عالٍ على عرشه[٢]ولم يخالف في هذا أحد من بني آدم إلا شرذمة من الفلاسفة والجهمية المعطلة [٣] . فكلهم يشهدون بألسنتهم وفطرهم على أن الله فوق العالم، علمائهم وأحرارهم ومماليكهم وذكرانهم وإناثهم وأطفالهم وكل من دعا الله تعالى [٤] .

المطلب الرابع: إجماع أهل العلم:

أعلام هذا الدين كلهم صرحوا أن الله في السماء فوق عرشه

١- قال الأوزاعي (١٥٧هـ): (.. إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما ورد في السنة من صفاته) [٥].

٢- وسئل مالك (١٧٩هـ) عن قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [٦]، كيف استوى ؟ فقال: الاستواء معلومٌ، والكيفُ مجهولٌ [٧] ومعنى (معلوم)، أي أن الاستواء معلوم المعنى، ولكن مجهول الكيف .

- وفي رواية: أنه أطرق ثم رفع رأسه وقال: (الرحمن على العرش استوى)، كما وصف نفسه، وأراك صاحب بدعه، أخرجوه [٨] .

٣- وقال الشافعي (٢٠٤هـ): (القول في السنة التي أنا عليها ... أن الله تعالى على عرشه في سمائه) [٩].

٤- وقال علي بن المديني (٢٣٤ هـ): (إن الله عز وجل فوق السموات على عرشه استوى) [١٠].

---

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية، ٢ / ٤٣٦

(٢) ينظر: درء التعارض، ٦ / ٢٠٨، ونقض المنطق، ٥٢، والصواعق المرسلة، ٤ / ١٢٧٩

(٣) ينظر: شرح الطحاوية، ٣٢٧

(٤) ينظر: التوحيد، ابن خزيمة، ١ / ٢٥٤

(٥) رواه البيهقي في الأسماء والصفات، ص ٥١٥ ، وصححه ابن القيم في إجتماع الجيوش، ص ٦٩

(٦) طه: ٥

(٧) ينظر: فتح الباري، ١٣ / ٤٠٧

(٨) ينظر: مختصر العلو، الذهبي ، ص ١٤١

(٩) ينظر: مختصر العلو، الذهبي ، ص ١٧٦

(١٠) إجتماع الجيوش الإسلامية، إبن القيم، ٢١٤

٥ - وذكر إسحاق بن راهويه (٢٣٨هـ): إجماع أهل العلم إنه فوق العرش استوى .. ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة [١].

٦- وقال أحمد (٢٤١هـ): (الله تعالى على العرش، فوق السماء السابعة العليا، بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان) [٢].

٧- وقال يحيى بن معاذ الرازي (٢٥٨ هـ): (الله تعالى على العرش لا يشك في هذه المقالة، إلا جهمي رديء ..) [٣]

٨- وقال المُزني (٢٦٤ هـ): (إن الله تعالى عالٍ على عرشه بذاته ..) [٤]

٩- وقالَ أبو زرعة الرازي (٢٦٤ هـ): (إن الله عز وجل على عرشه، بائن من خلقه، بلا كيف) [٥] .

١٠- وقال يزيد بن هارون (٢٠٦ هـ): (من زعم أن (الرحمن على العرش استوى)، على خلاف ما يُقَرُّ[٦]، في قلوب العامة فهو جهمي) [٧]

ولفظ العامة: يراد به جمهور الأمة .. وأهل العلم [٨] .

١١- وقال القعنبي (٢٢١ هـ): (من لا يوقن ان ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [٩] .

كما تقرر في قلوب العامة، فهو جهمي .. [١٠]

١٢- وقال الدارمي (٢٨٠هـ): (إجماع أهل العلم أن الله تعالى فوق السماء بائن من خلقه) [١١]

---

(١) ينظر: مختصر العلو، الذهبي ، ص ١٩٤

(٢) ينظر: العقيدة للإمام أحمد .. رواية الخلال، ص ٧٣

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥ / ٤٩

(٤) شرح السنة، المزني، ط، مكتبة الغرباء الأثرية، ص ٧٥

(٥) بيان تلبيس الجهمية، ٢ / ٤١، وتهذيب السنن، ابن القيم، ٧ / ١١٤

(٦) وقر: يُقَرُّ: أي سكن وثبت، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥ / ٢٩٠

(٧) رواه عبدالله بن أحمد في السنة، ١ / ١٢٣

(٨) ينظر: مختصر العلو، الذهبي، ١٦٧

(٩) طه: ٥

(١٠) ينظر: إجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، ١٨٠

(١١) ينظر: الرد على الجهمية، الدارمي، ٦٤

١٣- وقال الخطابي (٣٨٨هـ): (جاء في الآي والأخبار وأقوال الأخيار إن الله تعالى فوق السماء بائن من خلقه) [١].

١٤- وقال ابن تيمية (٧٢٨ هـ): (الله سبحانه فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه ..) [٢]

١٥- وقال ابن القيم (..):(إن الرسل واتباعهم اثبتوا أنه تعالى خارج العالم، فوق سماواته، على عرشه، بائن من خلقه) [٣] .

١٦- وحذر الآجري (٣٦٠ هـ): مقاله الحلول وقال: (إجماع أهل العلم: إن الله على عرشه فوق سماواته)[٤].

١٧- وقال السَجْزي (٤٤٤ هـ): (إن الله سبحانه بذاته فوق العرش) [٥] .

١٨- وقال ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) بعد ذكر حديث النزول: (وفيه دليل أن الله في السماء على العرش) [٦]

وروي هذا التفسير عن علماء اللغة وأئمتها، منهم: الفراء (٢٠٧هـ) [٧] وأبو عبيدة (٢١٠ه) [٨] والأخفش (٢١٥هـ) [٩] وابن الأعرابي (٣٤٠هـ) [١٠] .. وغيرهم

وظاهرٌ من أقوال أهل العلم أنهم يثبتون علواً مكانياً، يقررون فيه أن الله فوق العالم، أو فوق العرش، وقد أكَّدَ بعضهم بأنه (بذاته) تحقيقاً للعلو، ومنعاً لتأويل بأن المراد علو القهر .

المبحث الثالث: معاني العلو والفوق:

أولا: الله في السماء: السماء بمعنى العلو، وكل ما علا سماء [١]، وتأتي بمعنى الشيء المخلوق، كقوله تعالى:

تعالى:

---

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية، ٢ / ٣٦

(٢) مجموع الفتاوى، ١ / ٣٦٧

(٣) الصواعق المرسلة، ابن القيم، ٥ / ٣٦

(٤) ينظر: الشريعة، الآجري، ٣ / ١٠٧٥

(٥) نقله ابن تيمية في درء التعارض، ٦ / ٢٥٠، والذهبي في سير أعلام النبلاء ، ١٧ / ٦٥٦

(٦) التمهيد، ٧ / ١٢٩، وينظر: أجتماع الجيوش الإسلامية، إبن القيم ، ١٨٠

(٧) ينظر: الأسماء والصفات، ٢ / ٣١٠

(٨) ينظر: مجاز القرآن: ١ / ٢٧٣

(٩) تهذيب اللغة، الأزهري، ١٣ / ١٢٥

(١٠) ينظر: تأريخ بغداد، ٥ / ٢٨٣

﴿ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ ﴾ [٢]، فهي أشياء مخلوقة، ولا ندري أين هي، والسماء الدنيا لم يكتشفوا منها شيء، ويقال إلى الآن بعض النجوم لم يصل إلينا شعاعها، والمجموعة الشمسية جزء من درب التبانة، وهي جزء من أجزاء كثيرة من الكون .

اذاً: السماء تأتي بمعنيين: [٣]

- المعنى الأول: معنى العلو

- والمعنى الثاني: بمعنى الهيئة المخلوقة التي أخبر عنها الله تعالى .

ثانياً: الله في العلو: كلمة - علا -، لها ثلاثُ ألفاظٍ كلها على معنى واحد

١- الله في السماء

٢- الله فوق السماء

٣- الله خارج العالم

قولنا: في السماء نفس معنى فوق السماء، وقولنا: في السماء نفس معنى خارج العالم، قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٤]، كلمة (في)، في لغة العرب تطلق على معنيين: [٥]

المعنى الأول: في: الظرفية، كقولنا: (نحن في البيت)، أي في داخله، وقولنا: المال في الجيب، أي احتوى المال .

أمّا الثاني: في بمعنى: علا، كقوله تعالى على لسان فرعون: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾ [١]، أي على جذوع النخل [٢] وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [٣]، أي فوق الأرض [٤] .

---

(١) ينظر: الإبانة، الأشعري، ٢ / ١٠٧

(٢) الملك: ٣

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥ / ٦٩ بتصرف

(٤) الملك: ١٦

(٥) ينظر: نقض المنطق، ابن تيمية، ٥٠ بتصرف

إذاً: فقولنا في السماء، أي فوق السماء، والعرش فوق السماء، والله فوق العرش .

ثالثاً: الله فوق السماء:

كلمة (فوق)، في لغة العرب لها معنيان: (٥)

١- فوقية المكان

٢- فوقيه المكانة

نفاة العلو حملوا (فوق) في الآية على فوقية المكانة أي - الرتبة - ولم يقولوا بفوقية المكان .

أقول: قوله تعالى ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ (٦)، لفظ (فوق) في الآية لا يحتمل إلا معنى واحدا وهو فوقية المكان (٧)، لأن مِنْ إذا دخلت على فوق وتحت، فإنها لا تحمل إلا على معنى واحد وهو فوقية المكان (٨)، بمعنى أن نقول: السفينة فوق الماء، لكن لا يصح لغة أن نقول: الذهب من فوق الفضة .

قوله تعالى: ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ (٩)، هذا الفوق مكان، وقوله: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ هذا التحت مكان، فإذا دخلت (مِنْ) على فوق وتحت في لغة العرب فإنها لا تقتضي إلا المكان (١١) .

---

(١) طه: ٧١

(٢) ذكر أهل اللغة أن احرف الجر تتناوب

(٣) الأنعام: ١١

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى ، ٥ / ٦٩

(٥) ينظر: شرح الطحاوية ، ٢ / ٣٨٠

(٦) النحل: ٥٠

(٧) ينظر: شرح الطحاوية ، ٢ / ٣٨١

(٨) ينظر: المصدر نفسه ، ٢ / ٣٨٢

(٩) النحل: ٢٦

(١٠) النحل: ٣١

(١١) ينظر: الصواعق المرسلة، ابن القيم، ٢ / ٢٠٥ – ٢٠٧

المبحث الرابع: شبهات ورد:

حوى هذا المبحث على ثلاثِ شبهٍ هي أشهر ما يردد عند نفاة العلو [١]

أولاً: شبهة الحد [٢]

زعم نفاة العلو أن الله لو كان في العلو لزم أن يكون في داخل العلو، أو يكون محاطاً بحد [٣] . أقول: إن كنتم تعنون بالحد أن الله تعالى محاط بحد فالحد بهذا المعنى لم يرد على عقل مسلم، فالله أكبر من أن يحاط بحد، وإن كنتم تعنون بالحد أن الله فوق العالم فالحد بهذا المعنى حق، وعلى هذا المعنى يحمل كلام من أثبت الحد لله تعالى [٤] .

ثانياً: شبهة الجهة

زعم نفاة العلو أن الله لو كان في العلو لزم أن يكون في جهة [٥] أقول: إن كنتم تعنون بالجهة جهة مخلوقة فإن الله تعالى ليس في جهة بهذا المعنى، وإن كنتم تعنون بالجهة جهة غير مخلوقة، فهذا المعنى حق لأن وراء هذا العالم ليس جهة مخلوقة [٦] . قال الإمام النووي رحمه الله: (إن إثبات الجهة هو مذهب المحدثين المحدثين والفقهاء وأما أهل الكلام فينفون الجهة) [٧] .

ثالثاً: شبهة المكان

قال نفاة العلو: لو كان الله في العلو، لزم أن يكون في مكان . نقول له ماذا تعني بالمكان فإذا قال أعني بالمكان أن الله فوق نقول له الله فوق، وإذا قال أعني بالمكان أنه في كل مكان نقول له هذا المعنى لم يرد على عقل مسلم .

لذا: إنا أثبت الفوق وأنفي المكان على المعاني الباطلة التي بداخله لأن المكان على معنيين[٨]:

---

(١) إن الدافع لهذا الإنكار بزعمهم هو تنزيه الرب، وبما يوافق قواعد الشرع الذي قال ان الله ليس كمثله شيء .

(٢) لفظ: الحد والجهة والمكان .. الفاظ كلامية محدثة لا يجوز قبولها ولا ردها قبل بيان المراد منها، فأن كان المراد حقاً قبلناه، قبلناه، وإلا رددناه، وهذه قاعدة في الألفاظ الإجمالية، ينظر: شرح الطحاوية، ص ٢٣٨، والتدمرية، ابن تيمية: ٦٥ – ٦٦

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي المعتزلي، ص ٢٣٣

(٤) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية: ٢ / ٣٤

(٥) ينظر: لمع الأدلة ، الجويني، ص ١٠٨

(٦) ينظر: نقض المنطق، ابن تيمية، ص ٥٠

(٧) صحيح مسلم، بشرح النووي، ٥ / ٢٤

(٨) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ، ١ / ٢٣٥، ونقض المنطق، ٥٠، وشرح الطحاوية ، ١ / ٢٦٦

١- مكان عدمي [١].

٢- مكان وجودي .

فالله تعالى ليس في مكان وجودي مخلوق، الله أكبر من مخلوقاته وأما المكان العدمي فنثبته لله تعالى .

رابعاً: شبهة معاصرة:

إحدى شبه المعاصرين: إن الأرض كرة وإن الجهة التي فوق هي تحت بالنسبة لي فلو كان الله مختصاً بجهة فتلك الجهة وإن كانت فوق بالنسبة لي لكنها تحت بالنسبة لرجل آخر [٢] . وأرادوا بهذا الكلام نفي علو الله واستوائه على عرشه .

أقول: إن علو الرجل هنا هو علو الرجل هناك والعلة أنهم نظروا إلى السماء الدنيا بقياس التمثيل . فالسماء الدنيا علو بالنسبة للأرض والإنسان وهو واقف على الأرض في أي جهة يجد نفسه عند دعاء الله متجهاً إلى السماء .

ومن هنا نتذكر قول ابن عباس (رضي الله عنه): (ما السماوات السبع والأرضون السبع في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم) [٣] . وقوله صلى الله عليه وسلم: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد القيت بين ظهراني فلات من الارض) [٤] . فإذا كان الكرسي الذي وسع السماوات والأرض لا يمثل بالنسبة للعرش للعرش إلا كنسبة الحلقة وسط الصحراء ألا يظهر هذا سعة الكون وإن الأرض لا تمثل شيئا في هذا العالم .

وقد ذكر شارح الطحاوية: (أن الواحد منا إذا كان عنده خردلة إن شاء قبضها واحاط بها وغن شاء جعلها تحته، ولله المثل الأعلى (ولا يحيطون به علماً) [٥] .

فلِمَ ينكر العقل أن يدنو من أجزاء العالم وهو على عرشه، أو يدني إليه من يشاء من خلقه [٦] .

قد يقول قائل أنت الآن تجسّم أقول: لم أجسِّم، ولكن لكي نعقل أن الأرض جميع ما حولها فوقها .

---

(١) المكان العدمي: هو المكان الذي تنعدم فيه أقيسة التمثيل، والمكان بهذا المعنى لا يخضع لمقاييس المكان المخلوق .

(٢) ينظر: عقيدة المسلم، محمد الغزالي، ص ٢١

(٣) رواه الطبراني في التفسير، ص ٢٤، وينظر: شرح الطحاوية، ص ٣١٤

(٤) اخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، ٢ / ٣٠٠

(٥) ينظر: شرح الطحاوية، ٢ / ٣٧٤

(٦) ينظر: المصدر نفسه

أرجع إلى شبهة المكان:

الله عز وجل منزّه عن المكان بحكم قوله ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [١] .

لكن نحن اليوم أمام فريقان:

الأول: يثبت المكان الحسي لله

أما الثاني: فهو الذي يقول إن الله ليس في مكان سواء أكان هذا المكان مكاناً وجودياً أو كان مكاناً ذهنياً .

أقول: إن كان المقصود بالمكان المكان المخلوق فالله ليس في مكان مخلوق، أما إن كان في هذا العدم الذي كوّنه فيما بعد فجعل قسماً منه خلقاً بقوله (كُنْ) فالله كان وهو من هذه الحيثية لا يزال كما كان أي ليس في مكان مخلوق .

الفريق الثاني: قال إن الله عالٍ بعلو الرتبة وليس العلو الحسي، من هنا جاء الخلط فالحس له علاقة بالمُكوَّن وليس بخالق الكون، ألا يكفي إذا قلنا إن الله فوق العرش ما جعلناه في مكان لأن فوق العرش لا مكان .

إذاً: نعتقد أن الله فوق العرش، ونعتقد أنه ليس في مكان مخلوق، بهذه المفاهيم ننزّه الله عن مشابهة الحوادث .

المبحث الخامس: مسائل ينبغي أن تُعلم:

المطلب الأول: حديث الجارية: [٢]

زعم نفاة العلو المعاصرين، أن قول الجارية (الله في السماء)، ليس على ظاهره، والسؤال هنا: هل قول الجارية ظاهره يدل على معنى باطل ؟

أراد نفاة العلو أن يجعلوا الظاهر من قول الجارية (الله في السماء)، أن الله داخل السماء، وحاشا للنبي صلى الله عليه وسلم أن يُقّر هذا الظاهر، ومن نظر في قول أم المؤمنين زينب (رضي الله عنها): (إن الله أنكحني في السماء) [٣]، علم أنها تعني (في السماء) العلو [٤] .

---

(١) طه: ١١٠

(٢) سبق تخريجه

(٣) سبق تخريج الحديث

(٤) ينظر: شرح الطحاوية، ص ١٦٠

أما الجارية فكانت أعلم بدلالة الألفاظ من معانيها من أهل الكلام، لأنها تعني (في السماء) العلو، ولا تعني أن الله داخل السماء . ومن قال إن مراد الجارية هو اعتقاد وحدانية الله دون علو الله فهو مخطئ .

لوازم قولهم: من لوازمه أن أعلم الخلق بربه قد اخطأ في سؤال الجارية (اين الله) ومن لوازمه، رد كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام أئمة أهل العلم، فكلهم قالوا إن الله في السماء .

المطلب الثاني: حديث النزول: [١]

اعتقاد أهل السنة في نزول الرب، كاعتقادهم في الاستواء، فكما قالوا: الاستواء معلوم، والكيف مجهول[٢]، فكذا قالوا نزول الرب معلوم المعنى غير معلوم الكيف[٣].روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ..، يقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسالني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له) [٤] .

نفاة العلو المعاصرين: لما أرادوا أن يكيفوا السماء الدنيا، ويكيفوا نزول الرب إليها، جعلوا السماء كشأن بناية، ينزل النازل على درجات سلمها، ثم أرادوا بهذا الفهم انكار نزول الله . كما أن نزول الرب إلى السماء الدنيا لا يعني أن يتخلل في طبقات السماء كما كيّفوه، لأن المسلم يعلم أن الله ﴿بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطًا ﴾[٥]. وقد سبق قول ابن عباس (رضي الله عنه) في بيان حقيقة الكون وعظمة الله، فالكرسي الذي وسع السماوات والأرض، لا يمثل بالنسبة إلى عرش الرحمن إلا كنسبة الحلقة في الصحراء [٦]

---

(١) النزول حقيقته مجيء الشيء ، والإتيان به من علو الى اسفل ، وهذا هو المفهوم لغة وشرعاً . قد صرح بالنزول مضافا الى الرب ، ولم يذكر ما ينفي حقيقه النزول ، ومن قال بان نزول الله معنوي وليس حقيقي ، فقد نسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم التقصير في البيان والنصح .

(٢) ينظر: فتح الباري، ١٣ / ٤٠٧

(٣) ينظر: الصواعق المرسلة، أبن القيم، ص ٤٠٠

(٤) رواه البخاري (٥٩٦٢) ومسلم (٧٥٨)

(٥) النساء:١٢٦

(٦) ينظر: شرح الطحاوية، ٢ / ٣٧٠

سُئِل إسحاق بن راهويه عن نزول الله أصحيح هو ؟ فقال: نعم، فقيل له اتزعم أن الله ينزل كل ليلة ؟! قال: نعم، قال: كيف ينزل ؟، قال له إسحاق: أثْبتهُ فوق كي اصف لك النزول، فقال الرجل: اثبته فوق، فقال له إسحاق، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ (١)، فقال السائل هذا يوم القيامة، فقال إسحاق: ومن يَمْنَعهُ اليوم ؟ (٢)

يتضمن الأثر أمرين:

أولهما: إثبات النزول عن طريق المقابلة للفوقية .

ثانيهما: استدلاله بالمجيء على جواز النزول، بقوله: (وجاء ربك) .

نفاة العلو: وإن سلمنا ان الله فوق، لكن الله لا ينزل فالله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (٣) . نقول لهم: الله ينزل كما قال صلى الله عليه وسلم: (ينزل ربنا ..) ولا نخوض في الكيف . وليس من لازم أن الله نزل إلى السماء الدنيا، إن السماء تحيط به، أو يكون داخلها، فالله ينزل كما قال صلى الله عليه وسلم: (ينزل ربنا ..). ولا نخوض في الكيف، كيف ينزل ربنا، الله أعلم .

كيف أوفق بين قول ربنا: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (٤)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (ينزل ربنا ..).

..).

أقول: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قرؤوا قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)، ما قالوا: كيف استوى، أو كيف ينزل، أو كيف يجي، وهم أحرص على العلم، بل ذهبوا إلى الفائدة، لذلك لما قال

---

(١) الفجر: ٢٢

(٢) ينظر: العلو، الذهبي، ص ١٧٩

(٣) الشورى: ١١

(٤) طه: ٥

صلى الله عليه وسلم: (ينزل ربنا ..)، قال ابن مسعود (رضي الله عنه): (اللهم هذا سحر وأنا أدعوك فاستجب لي) [١] لكن ما قال كيف ينزل وهو فوق .

المطلب الثالث: معية الله مع عباده:

إن احتج نفاة العلو بمثل قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [٢]

- ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [٣]

- ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡ﴾ [٤]

أقول: المعية في كتاب الله معيَّتان:

١- معية عامة: وهي معية الرؤية والمراقبة والاطلاع .

٢- ومعية خاصة: وهي معية النصرة والتأييد والولاء .

وكل ما ذكره الله من أنه فوق السماء وأنه معنا حقٌ، ولكن يصان عن الظنون، لأن لفظ - مع - لا يوجب اتصالاً، فلا نجعل ظاهره الاختلاط ثم نصرفه[٥]. قال مالك (١٧٩ هـ):(الله في السماء وعلمه في كل مكان)[٦] مكان)[٦] وقال الآجري (٣٦٠ هـ): (إن سأل سائل ما معنى قوله وهو معكم اينما كنتم)، قيل له علمه، والله على عرشه ..) [٧] . ولم يخالف في هذا أحد يحتجُّ بقوله [٨] .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره

(٢) التوبة: ٤٠

(٣) الحديد: ٤

(٤) المائدة: ١٢

(٥) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية، ص ٧٨ بتصرف

(٦) الرد على الجهمية ، الدارمي، ص ٣٣

(٧) الشريعة ، الآجري، ٣ / ١٠٧٥

(٨) ينظر: التمهيد، ابن عبد البر، ٧ / ١٣٨

المطلب الرابع: رد مقولتهم: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه .

لم يأتِ نص في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أن الله لا داخل العالم ولا خارجه . إن قول نفاة العلو: إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق ولا تحت، يلزم منه ان الله تعالى معدوماً بل ممتنعاً، وهذا ما صرح به ائمه الاسلام .

١- قول أهل العلم في الرد على المعطلة (المعطّل يعبُد عدماً والممثل يعبُد صنماً) [١]

٢- الإمام أحمد (٢٤١هـ): (من انكر علو الله تعالى فعند ذلك يتبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء) [٢]

٣- الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ): وهم (أي المعطلة) نافون للمعبود (يقولون: لا شيء) [٣]

٤ - الإمام الذهبي (٧٤٨هـ): مقالة الجهمية: إنه في جميع الأمكنة، وقولهم إن الله لا داخل العالم ولا خارج العالم، فإن هذه السلوب نعوت المعدوم، جل جلاله عن العدم [٤] .

الحاصل: إن مذهب أئمة الحديث: هو أن الله فوق العالم، عالٍ على العرش، وأن هذا هو قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجميع المؤمنين .

---

(١) ينظر: الحموية، ابن تيمية، ٥٤، ومجموع الفتاوى، ٥ / ٥٠

(٢) ينظر: الرد على الجهمية، للإمام احمد، ١٠٥ – ١٠٦

(٣) ينظر: الصواعق المرسلة، ابن القيم، ٤ / ١٢٨٩

(٤) ينظر: مختصر العلو، ١٤٦ – ١٤٧

الخاتمة:

بعد أن انتهيت بحمد الله تعالى من هذا البحث ظهرت لي النتائج الآتية:

١- أن صفة استواء الرب على عرشه صفة فعلية لله جل وعلا .

٢- أن لله تعالى (علواً مطلقاً) وهو صفة ذاتية له جل وعلا

٣- صفة الإستواء على العرش يجب الإيمان بها مع تفويض الكيف لا المعنى

٤- أعلام هذا الدين كلهم صرحوا بأن الله فوق عرشه عالٍ على خلقه

٥- ادلة استواء الرب على عرشه تدل على العلو المطلق لله ذاتاً ورتبة وقهراً

٦- حمل (الفوق) في الآيات على فوقية القهر لا صحة له

٧- ان بني آدم اجمعوا على أن الله فوق هذا العالم عالٍ على عرشه

٨- إن الرسل واتباعهم اثبتوا أن الله خارج العالم على عرشه استوى

٩- نسبة الاستواء إلى الرب لا تقتضي التجسيم

١٠- نفي فوقية الرب على عباده يؤدي عقلاً إلى حلول الله في مخلوقاته

١١- نزول الرب إلى السماء الدنيا معلوم المعنى غير معلوم الكيف

١٢- إن الله فوق العالم عالٍ على عرشه، وهذا القدر كافٍ في العقيدة

وأخيراً: إن الذي يقول إن الله ولا داخل العالم ولا خارج العالم، فان هذه نعوت المعدوم تعالى الله عن العدم .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١- الاعتصام، الشاطبي، السعودية، دار إبن عفان، ١٩٩٢م

٢- اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، دار الباظ، ط١، ١٤٠٤ هـ

٣- الاسماء والصفات، البيهقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ

٤- ارواء الغليل، الألباني، بيروت، ط٢، ١٩٨٥ هـ

٥- الإبانة، الأشعري، دار ابن زيدون، بيروت، لبنان، ط١

٦- بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٦ هـ

٧- البداية والنهاية، ابن كثير، دار الهجرة، ط١، ١٤١٩ هـ

٨- تهذيب اللغة، الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م

٩- تهذيب السنن، ابن القيم، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٣٧هـ

١٠- التمهيد، ابن عبد البر، المغرب، ط٢، ١٣٨٧هـ

١١- تفسير البَغوي، دار إبن حزم، ط ٢ .

١٢- تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ

١٣- تفسير ابن كثير، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ

١٤- التدمرية، ابن تيمية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ١٤٢١هـ

١٥- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ط٢، ١٤١٩هـ

١٦- الرسالة العرشية، ابن تيمية، القاهرة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ

١٧- روح المعاني، الآلوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ

١٨- الرد على الجهمية، الدارمي، دار ابن كثير، الكويت، ط٢، ١٤١٦هـ

١٩- الرد على المنطقيين، ابن تيمية، دار السنة، باكستان، ط٢، ١٣٩٦هـ

٢٠- زاد المعاد، ابن القيم، الكويت، ط٢، ١٩٨١م

٢١- السنن الكبرى، النسائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

٢٢- سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م

٢٣- شرح الروضة، الطوفي الحنبلي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٩هـ

٢٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللا لكائي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ

٢٥- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، دار السلام، ط١، ١٤٢٦هـ

٢٦- الشريعة، الآجري، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ

٢٧- شرح الأصول الخمسة، القاضي المعتزلي، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ

٢٨- صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م

٢٩- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط٢

٣٠- صحيح مسلم، شرح النووي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ

٣١- العقيدة الواسطية، ابن تيمية، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١١هـ

٣٢- العلو، الذهبي، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١

٣٣- فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ

٣٤- الفتوى الحموية، ابن تيمية، دار المأثور، ط٣، ١٤٤٠هـ

٣٥- كتاب التوحيد، ابن حزيمة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤١٤هـ

٣٦- كتاب العين، الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، ط ١

٣٧- كتاب الاعتقاد، الفراء، مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٢٦هـ

٣٨- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ

٣٩- لمع الأدلة، الجويني، نشر عالم الكتب، لبنان، ط٣

٤٠- لمعة الاعتقاد، ابن قدامة، دار ابن الأثير، ط١، ١٤٢٦هـ

٤١- معجم مقاييس اللغة، إبن فارس، دار الجيل، ١٤١١هـ

٤٢- مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ

٤٣- مقالات الإسلاميين، الأشعري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٠هـ

٤٤- مجموعه الفتاوى، ابن تيمية، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ

٤٥- نقض المنطق، ابن تيمية، مكتبة السنة، ط١، القاهرة، ١٩٥١م

References:

- The Holy Qur'an

1- Al-I'tisam, Al-Shatibi, Saudi Arabia, Dar Ibn Affan, 1992 CE

2- The Gathering of the Islamic Armies, Ibn al-Qayyim, Dar al-Baaz, 1st ed., 1404 AH

3- Al-Asma' wa al-Sifat, Al-Bayhaqi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1405 AH

4- Arwa' al-Ghaleel, Al-Albani, Beirut, 2nd ed., 1985 AH

5- Al-Ibanah, Al-Ash'ari, Dar Ibn Zaydun, Beirut, Lebanon, 1st ed.

6- Bayan Talbis al-Jahmiyyah, Ibn Taymiyyah, Riyadh, 2nd ed., 1426 AH

7- Al-Bidayah wa al-Nihayah, Ibn Kathir, Dar al-Hijrah, 1st ed., 1419 AH

8- Tahdhib al-Lughah, Al-Azhari, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 2001 CE

9- Tahdhib al-Sunan, Ibn al-Qayyim, Maktaba al-Ma'arif, Riyadh, 2nd ed. 1437 AH

10- Al-Tamhid, Ibn Abd al-Barr, Morocco, 2nd ed., 1387 AH

11- Tafsir al-Baghawi, Dar Ibn Hazm, 2nd ed.

12- The History of Baghdad, by Al-Khatib Al-Baghdadi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed.,

13- Ibn Kathir's Interpretation, Dar Taybah, 2nd ed., 1420 AH

14- Al-Tadmuriyyah, by Ibn Taymiyyah, Al-Ubaikan Library, Riyadh, 6th ed., 1421 AH

15- Refutation of the Conflict between Reason and Tradition, by Ibn Taymiyyah, 2nd ed., 1419 AH

16- The Throne Message, by Ibn Taymiyyah, Cairo, Beirut, 1st ed., 1415 AH

17- Ruh Al-Ma'ani, by Al-Alusi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1415 AH

18- The Response to the Jahmites, by Al-Darimi, Dar Ibn Kathir, Kuwait, 2nd ed., 1416 AH

19- The Response to the Logicians, by Ibn Taymiyyah, Dar Al-Sunnah, Pakistan, 2nd ed., 1396 AH

20- Zad Al-Ma'ad, by Ibn Al-Qayyim, Kuwait, 2nd ed., 1981 CE

21- Al-Sunan Al-Kubra, by Al-Nasa'i Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut

22- Biographies of the Noble Scholars, al-Dhahabi, Dar al-Risala Foundation, Beirut, 1st ed., 1983

23- Explanation of al-Rawdah, al-Tufi al-Hanbali, Dar al-Risala Foundation, 2nd ed., 1419 AH

24- Explanation of the Principles of Sunni Belief, al-Layka'i, Dar Taybah, Saudi Arabia, 8th ed.,

25- Explanation of the Creed of al-Tahawiyyah, Ibn Abi al-'Izz al-Hanafi, Dar al-Salam, 1st ed.,

26- al-Shari'ah, al-Ajurri, Riyadh, 2nd ed., 1420 AH

27- Explanation of the Five Fundamentals, al-Qadi al-Mu'tazili, Beirut, 1st ed., 1422 AH

28- Sahih al-Bukhari, Dar al-Fikr, Beirut, 1st ed., 2000 CE

29- Sahih Muslim, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Lebanon, 2nd ed.

30- Sahih Muslim, Explanation of al-Nawawi, Beirut, 2nd ed., 1392 AH

31- al-'Aqidah al-Wasitiyyah, Ibn Taymiyyah, Dar al-Sumai'i, Riyadh, 1st ed. 1411 AH

32- Al-Alu, Al-Dhahabi, Dar Alam Al-Kutub, Riyadh, 1st ed.

33- Fath Al-Bari, Ibn Hajar, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 1379 AH

34- Al-Fatwa Al-Hamawiya, Ibn Taymiyyah, Dar Al-Ma'thur, 3rd ed., 1440 AH

35- Kitab Al-Tawhid, Ibn Huzaymah, Maktabat Al-Rushd, Riyadh, 5th ed., 1414 AH

36- Kitab Al-Ayn, Al-Farahidi, Dar and Maktabat Al-Hilal, 1st ed.

37- Kitab Al-I'tiqad, Al-Farra', Maktabat Al-Ma'arif, 2nd ed., 1426 AH

38- Lisan Al-Arab, Ibn Manzur, Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH

39- Lama' Al-Adillah, Al-Juwayni, Nashr Alam Al-Kutub, Lebanon, 3rd ed.

40-Lama' Al-I'tiqad, Ibn Qudamah, Dar Ibn Al-Athir, 1st ed., 1426 AH

41- Mu'jam Maqayis Al-Lughah, Ibn Faris, Dar Al-Jeel, 1411 AH

42- Mukhtasar al-Sawa'iq al-Mursalah, Ibn al-Qayyim, Riyadh, 2nd ed., 1412 AH

43- Articles of the Islamists, al-Ash'ari, Al-Maktaba al-Asriya, Beirut, 1990 AH

44- Majmu' al-Fatawa, Ibn Taymiyyah, Dar 'Alam al-Kutub, Riyadh, 1412 AH

45- Refutation of Logic, Ibn Taymiyyah, Maktaba al-Sunnah, 1st ed., Cairo, 1951